وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك يا من جعل الصلاة والسلام على احمده معراجا الى شهوده وشكرك مستزيدا
من الائك غير المتناهية في تنزل الامر وصعوده واصلي واسلم بك عليه وعلى اله واصحابه
صلاة وسلاما تشرق انوارهما في جميع الاحوال والمقامات وهناك يحصل التحقق
بحقيقة فنا الفنا الذي هو عين البقا بالافعال والصفات والذات فما بعد ولا قبل
ولا بعد لمن هو قبل القبل وبعد البعد فهذه نفحات صمدية يحكى الشيخ على انفاس
اوحدية احدية طلبها مني بعض الاحباب المتعلقين باذيال صاحب الاصل سيدي قطب
الاقطاب ذي المدد النبوي الاستاذ الملاذ السيد الشريف ابي الغنايم احمد البدوي
العلوي قدس الله باسراره وافاض علينا وعلى احبابنا من انواره وربما حصل مني لمناسبة
تكرير المعنى في موضعين وذلك للطالب الراغب زيادة تقريب تقريبه منه البين ولتشرع في
المطلوب مستمدين من خطرات الشهادة والغيوب فنقول قال قدس روحه وضوعف
علينا فتوحه اللهم اي يا الله فالميم بدل من حرف النداء وقيل بل هي هنا ميم الجمع فيكون المقصود
جميع اسماء الله تعالى وهذا الاسم علم شخصي على الذات العلية المستغنية عن جميع الاغيار صادق
عليها ظهورا وبطونا وحوسطة عظيمة بين الذات العلية والعباد وهو الجامع لجميع مراتب الاسماء
والصفات التي تعرف بها والتي ما عرفه بها لان الاسم الاعظم قطعا وانما يستجاب لمن به اذا
قلت به الله وليس في قلبك سواه وكيف لا يكون هو الاسم الاعظم وهو اسم الذات الحق باعتبار المرتبة
الجامعة لجميع الكمالات من الاسماء والصفات فان قلت كيف يجوز التفاضل بين اسمائه
سبحانه وتعالى قلت دل على ذلك الحديث النبوي وهي قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ
برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك فالتعاذ من صفة بصفة ثم قال واعوذ بك
اي من حيث ذلك منك اي من حيث اسمائك وصفاتك والاستعاذ الاتي هو اعظم وقد
قيل تحت قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اي يمحو الله ما يشاء من علم
مقتضيات الاسماء والصفات ويثبت بعلم مقتضيات الذات وعنده ام الكتاب يعني علم

مقتضيات

مقتضيات الذات فعلم مقتضيات الصفات هو المعبر عنه بالكتاب وعلم مقتضيات
الذات هو المعبر عنه بام الكتاب ومن ثم كانت الذات هي المحاكة على الاسماء والصفات وجميع
من في الارض والسموات وعلى كل حال فتقدم الذات على الاسماء والصفات رتبي لا زماني
فلا يهولنك ما سمعت واعلم ان كل ذلك راجع الى الذات العلية اذ هي الظاهرة في الكل
والمحيطة بالكل وكما لا تعلم ولا تسمى وذه لا تقدره صفاته هذا والعجز عن ذلك الادراك ادراك
وسبحان من لا سبيل الى معرفته الا بالعجز عن معرفته فسبحان من العجز الخلائق عن معرفة اسمائه وصفاته
فكيف معرفة ذاته صل وسلم وبارك من حضرت غيب الغيب على سيدنا ومولانا معشر الخلائق او
هو المقدم في الفضل على جميع المخلوقين فيكون كل ذلك من الله بحسب قدره عنده ولا يعرف قدره
حقيقة غير مولاه عز وجل وبالجملة فالاحسان من الجليل العظيم لجليل عظيم عنده ولا يكون الا جليلا
عظيما ومعنى صلى وسلم وبارك من الرحمة الذاتية من غير واسطة والسلامة من الافات والبركة
التي هي الزيادة والنمو ظاهر فلا يحتاج الى تطويل الكلام تحته وفضل الصلاة والسلام عليه
صلى الله عليه وسلم لا يحصى وهو مشهور ومذكور في مظانه فلا نطيل بذكره وقد قال بعض العارفين
نفع الله بهم يعدم المربون في اخر الزمان وبصيبه ما يوصل الى الله تعالى الا الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وبها يحصل الاجتماع به صلى الله عليه وسلم مناما ويقظة وحيث اتفق
العلماء على ان جميع الاعمال منها المقبول والمردود الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها
مقطوع بقبولها اكراما له صلى الله عليه وسلم واما شاهد كونه صلى الله عليه وسلم افضل الكل
فقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ليكون محمد صلى الله عليه وسلم اماما له ومقدما عليه متبوعا لا تابعا
هذا مع علمه سبحانه وتعالى ان محمدا خاتم النبيين والمرسلين واخبارا والله سبحانه وتعالى اعلم بعينهم
بفضله وتقديمه عليهم وجلالة قدره وعلو شانه صلى الله عليه وعليهم اجمعين وانه المقدم
عليهم وامتهم ورسولهم كما سبق بين ان يكون فيه حكم اخر ولا يلزم علينا
ان نعلمها وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسراء وبظهر في الاخرة بانهم كلهم تحت
لوائه وفي اخر الزمان ينزل عيسى عليه السلام ويكون حاكما شريعة صلى الله عليه وسلم
وقد وقع التبليغ ايضا منه صلى الله عليه وسلم لهم عليهم الصلاة والسلام ليلة الاسرى ففي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم لقي ارواح الانبياء فاثنى على وبهم ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم

وانفرد في موقف لم يشاركه فيه احد
بين يدي الله تعالى فيما يليق به صح

قال كلكم اثنى على ربه فقال الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان على كل شئ وجعلنى فاتحا وجعلنى خاتما فقال ابراهيم
هذا افضلكم محمد واقروا بما اثنى عليه ربه وبما قال ابراهيم عليه السلام وهو تفضيل صلى الله عليه وسلم
فهذا هو التبليغ لهم والايمان منهم به والنصرة منهم لقوله صلى الله عليه وسلم فتحقق تحيته صلى الله
عليه وسلم اليهم وتحقق منهم عليهم الصلاة والسلام الوفاء بالميثاق الغليظ الذى اخذه الله منهم
حيث قال واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وح لا يتوجه قول القايل ان الله سبحانه وتعالى اذ كان
عالما فى الازل انه لا يجتمع معهم صلى الله عليه وسلم فما هذا الميثاق الغليظ ولا يحتاج بعد تسليم هذا
لما قرره الامام السبكى رحمه الله تعالى فى الاية وان كان ذلك لما ادعاه تاما وهو ثبوت الرسالة
اليهم ايضا وان لم يتحقق التبليغ لما بلغ منهم لامنه لعدم مجئ صورة البشرية فى زمانهم وذلك
مثل الساكنين فى شواهق الجبال فانه مرسل اليهم اتفاقا وان لم يحصل التبليغ لهم فالمانع
منهم لامنه صلى الله عليه وسلم ولله در القايل سيدى القطب محمد وفا نفعنا الله به حيث قال

فانت رسول الله اعظم كاين وانت لكل الخلائق بالحق مرسل

وهذا كله من حيث صورة البشرية والا فقد اتت به جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فى القدم ولهذا كان هو نبيهم وهم نوابه ووزراؤه عليه الصلاة والسلام لانه المظهر التام والواسطة
العظمى لمجاب الادعية الاجمع للاسماء الذى نال المقام الاجل الاكمل الاحمى وهو صاحب البرزخية
الكبرى التى هى عبارة عن شهود الذات المعبر عنها بالاية الكبرى فللانبياء وورثتهم قاب قوسين
وحض باو ادنى مما عرف احد الحق كمعرفته ولا احبه الحق ولا احب له كمحبته فله صلى الله عليه وسلم
التفرد فى كل مقام ولهذا كان هو المد للخاص والعام وحيث كان نبيهم فهو واسطتهم ومددهم
والكل نوابه وخلفاؤه ولله در سيدى سالم شيخ العلوى رحمه الله حيث قال

لك ذات العلوم والاسماء يا نبيا نوابه الانبياء

ومثله قول شيخ شيخنا وهو الشيخ عبد الغنى النابلسى لنفع الله به

كل النبيين والرسل الكرام اتوا نيابة عنه فى تبليغ دعواه

فهو الرسول الى كل الخلايق فى كل الدهور ونابت عنه افواه

وفى الفتوحات المكية للشيخ الاكبر محى الدين بن العربى رضى الله عنه ونفع به ما صورته مستمد
جميع الانبياء والمرسلين من روح محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب الاقطاب فهو ممد لجميع

الناس اولا واخرا فهو ممد كل نبى وولى سابق على ظهوره حال كونه فى الغيب وممد ايضا لكل
ولى لاحق فيوصله بذلك الى مرتبة كماله فى حال كونه موجودا فى عالم الشهادة وفى حال كونه
منتقلا الى الغيب الذى هو البرزخ والدار الاخرة فان انوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة
من العالم من المتقدمين والمتاخرين ثم قال فكل نبى تقدم على زمان ظهوره فهو نائب
عنه فى بعثة تلك الشريعة انتهى وبما تقدم ويأتى يتضح المراد من قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وان الحصر والعموم على حقيقته وتحقق الرسالة للكل ومما يؤيد ذلك ايضا
قول الشيخ محى الدين رضى الله عنه فى رسالة الانوار ما ملخصه واعلم محمد صلى الله عليه وسلم
هو الذى اعطى جميع الانبياء والمرسل مقاماتهم فى عالم الارواح حتى بعث بجسمه صلى الله عليه وسلم
فاولياء الانبياء الذين سلفوا ياخذون من انبيائهم وهم ياخذون من محمد صلى الله عليه وسلم
اه وفى كلام الاستاذ سيدى خاتم الاهدل وتلميذه الاستاذ السيد عبد القادر
العيدروس نفع الله بهما ما هو صريح فى تاييد كلام الشيخ محى الدين الذى ذكرناه عنه ونفع الله
بالجميع وان الميمون من طوايف الملائكة عليهم الصلاة والسلام فانهم لما كانوا فى شدة
الاستغراق فى شهود الحضرة جعلوا كانهم لا يعقلون غير الذات فكان الاستغراق ادمج لهم
الحضرة المحمدية ولا يلزم من هذا نفى كونه صلى الله عليه وسلم واسطة لهم كغيرهم فى نشر هذا الكبير
على الابيات العيدروسية فى هذا المبحث اطنب الكلام فيما يؤيد ما ذكرناه هنا فا
ليراجع مع ما سيأتى فى مواضع من هذه التعليقة قلت ومن المناسبات المؤيدة لما تقدم
فى الجملة قوله صلى الله عليه وسلم انا يعسوب الارواح وقوله نحن الاولون والاخرون وقوله بعثت
الى الاحمر والاسود وفى حديث جابر رضى الله عنه اعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى وكان النبى
صلى الله عليه وسلم يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى عامة الناس وفى حديث ثابت كنت نبيا
وادم بين الروح والجسد وفى رواية بين الماء والطين اى لا روح ولا جسد ولا ماء ولا طين
لانك اذا قلت مسكنى بين البصرة والكوفة علم انه ليس بهما وفى الحديث الصحيح انا سيد ولد ادم
ولا فخر وفى رواية انا اكرمهم على ربى وفى حديث الترمذى انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر
وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى ادم فاسواه الا تحت لوائى وهو صريح فى دخول ادم والنبيين
عن تفضيل بعض الانبياء على بعض الا اجيب عنه باجوبة منها ان ذلك فى التفضيل المؤدى الى
تنقيص بعضهم او الغض من مقامه هكذا وفى كلام سيدى على وفا نفع الله به ان النبى صلى الله عليه وسلم

المصدر
ان
محمد

قال لهم اصحابه لا تفضلوني على يونس بن متى وقال لخواصهم ممن فارق بشريته انه افضل
من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقيل له بشاشته وتصديق خالص ولو قال ذلك
لمن في بشريته لارتاب قال سيدي ابو المواهب الشاذلي قدس سره وقع بيني وبين
شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة

فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم

وذلك وان قال انه ليس له دليل على ذلك فقد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
عند منبر الجامع الازهر وقال لي مرحبا بجيبنا ثم قال لاصحابه ماتدرون ماحدث اليوم
قالوا لا يا رسول الله فقال فلان القيس يعتقد ان الاجماع لم ينعقد على تفضيلي اما علم ان
مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا يقدح في الاجماع وقال ايضا رأيته صلى الله عليه وسلم
مرة اخرى فقلت يا رسول الله قول البوصيري فمبلغ العلم فيه انه بشر معناه منتهى العلم
فيك انك عند من لا علم عنده بحقيقتك والا انت من وراء ذلك بالروح القدسي والقلب
النوري فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك انتهى وفي الحديث الشريف
انا سيد ولد ادم ولا فخر ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة لقد جئتكم بها بيضاء
نقية لو كان موسى بن عمران حيا لما وسعه الا اتباعي وفي البخاري وغيره انا سيد الناس
يوم القيمة وحديث انا سيد العالمين مجه الحاكم وبما تقدم يعلم افضليته على الملائكة لان ادم
افضل منهم وهو صلى الله عليه وسلم افضل منه ويؤيده لحديث الاتي على الاثر ليس احد
من الملائكة وحديث الترمذي الحسين كما بينه البلقيني في فتاويه رد على الترمذي وانا
اكرم الاولين والاخرين وهذا صريح في شمول الانبياء والملائكة جميعهم وصح عن ابن عباس
وله حكم الرفع ولولاك لما خلقت الدنيا ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت الوحي
على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وعند ابن عساكر هبط
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد
اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك
ومنزلتك ولولاك ما خلقت الدنيا وفي روايات اخر ولولاه ما خلقت السماء ولا الارض
ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا

وصح

وصح انا اول من تنشق عنه الارض فالبس حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس
احد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري وفي رواية ذكرها السراج البلقيني انه
تعالى قال مت عليك ببسوة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي
منك وفي اخرى ذكرها ايضا ان جبريل قال له ابشر فانك خير خلقة وصفوته من البشر
حباك الله بما لم يحب به احدا من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وصح عن نجيه او هو من
علماء الكتاب الذي لا يقولون شيئا الا عنه هذا سيد العالمين وصح ايضا عن عبد الله
بن سلام الصحابي الجليل امام اهل الكتاب بشهادته صلى الله عليه وسلم انه ذكر بالسجد
يوم الجمعة امورا امتنانا منها وان اكرم خلق الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فقيل له
فاين الملائكة فضحك وقال للسائل هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق السموات
والارض والرياح والسحاب والجبال وسائر الخلق الذي لا يعصى شيئا وان اكرم الخلق على الله
ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وبين السراج البلقيني ان هذا الحكم للرفع وهو كذلك فانه
من اجلاء الصحابة فلا يقوله الا عنه صلى الله عليه وسلم او عن ماصح في التورية وعن جابر رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه الدارمي وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا مشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الوف خدام كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور
رواه الترمذي والدارمي وعن ابي كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم القيمة كنت امام المتقين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر رواه الترمذي
الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة تركناها خوف الاطالة لحديث الشفاعة المطول
المشهور وكونه اول من يشفع ولذلك كان مشى الامم الى نبي بعد نبي في يوم القيمة لطلب
الشفاعة خاصا بغير الامة المحمدية لانه صلى الله عليه وسلم قد اعلمهم بذلك وعالم الاخرة
لا نسيان فيه فاعلم ذلك فان قلت انه قد صح عن الشيخ محي الدين بن عربي قدس سره
وهو من اجلاء اهل الكشف انه قال خواص الملك افضل من خواص البشر وهذا خلاف ما
قررت فالجواب صح صح عنه هذا ولكنه قد صح عنه الرجوع والذهاب الى ما قررناه

ابو داود وغيره عن ابى هريرة رضى الله عنه ورواه ايضا الطبرانى وزاد ولا بالعقبة
وقوله شبيه الى فى اليقظة اى فى الاخرة بصيغة الغرب والشفاعة عند جمع وقال اخرون
منهم سيدى ابن ابى جمرة بل وفى الدنيا ومما افاده نفع الله به ان الشيطان ممنوع مطلقا
عن التصور بصورته صلى الله عليه وسلم على اى هيئة كانت ولم يشترط ما شرطه غيره من كونه
يراه صلى الله عليه وسلم على الصورة الشريفة المجسدة التى كان عليها فى دار الدنيا حتى انه يراه
صلى الله عليه وسلم مكسور الثنية اليمين السفلى فان لم يره بهذه العلامة فما هو ذاك بل قال
نفع الله فمن راه صلى الله عليه وسلم بصورة حسنة فذاك حسن فى دين الرائى وان كان فى جارحة
من جوارحه شين او نقص فذاك خلل فى دين الرائى قال هذا هو الحق وبه جرب كذلك فليحزم
وبه تحصل الفائدة الكبيرى فى رؤياه متى لاحظ للرائى هل عنده خلل ام لا لان المصطفى صلى الله عليه وسلم
نور والى كالمرآة المجلوة الصقيلة فما كان فى الناظر منها من حسن او غيره تصور فيها وهى فى ذاتها
حسنة لا نقص فيها ابدا ولا شين وكذا يقال فى كلامه فى النوم فان وافق سنته فهو حق وان لم يوافقها
فهو خلل فى سمع الرائى فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل انما هو فى سمع الرائى الى ما قاله نفع الله
به وقال العلامة عبد الرؤف المناوى نفع الله فان قيل عظمة الحق اتم من عظمة كل
عظيم مع ان اللعين ترائى لكثير من الناس وخاطبهم بانه هو الحق ليضلهم قلنا كل عاقل
يسلم ويجزم بان البارى جلت قدرته لا صورة له معينة توجب الاستثناء بخلاف النبى صلى الله عليه وسلم
وايضا فمقتضى حكمة الحق سبحانه وتعالى ان يضل من يشاء من خلقه بخلاف النبى صلى الله عليه
وسلم فانه مبعوث بالهداية ظاهرا وباطنا فيجب عصمة صورته من مظهرية الشيطان فتدبر ه

لطيفة رأى الله بعضهم النبى صلى الله عليه وسلم ستة فى النوم لبنا فقام من النوم
وادخل اصبعه فى حلقه ليزداد طمأنينة بالحديث الوارد فتقيأ لبنا فحصل له بذلك حق اليقين
غير انه فاته من العلم بقدر ما اخرجه من اللبن لان شرب اللبن فى النوم يؤول بمال
بالعلم او يقال بان محبته صلى الله عليه وسلم بالاعتبار الذى قلنا لا يشمل ايضا غير من
ذكر وشاهده قول سيدى على وفا قدس سره

علامة اصحاب النبى كما رووا ... لنا انهم كالنجم ها ولهتدى
فمهما تزوا انوار الحق مرشدا ... فذاك من الاصحاب فاتبع تهتدى

عدد ما خلقت ورزقت وامت واحييت الى يوم تبعث امين كل ذلك معنى ظاهر

وهنا

وهنا تنبهك على شئ وهو انه اختلف العلماء رحمهم الله تع على اقوال ثلاثة فيما اذا صلى
الانسان على النبى صلى الله عليه وسلم بمثل ما ذكر او قال سبحان الله وبحمده عدد خلقه ونحو ذلك
من كل ذكر جامع لعدد وفعيل يحصل لقائله ثواب ما هو به من العدد مع التضعيف وقيل
بدون تضعيف فى غير المكرر وفيه مع التضعيف وصح بلا تضعيف وسئل العلامة ابن
حجر الهيثمى نفع الله به كما فى الفتاوى عن شيخ نحو سبحان الله وبحمده عدد خلقه هل المرة
منه افضل من الالف بسبح بسبحان الله وبحمده ويعد من ذلك الف مرة مثلا فاجاب
بقوله نعم افضل من الالف مرة لما دل عليه الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم دخل على
بعض امهات المؤمنين وعندها حصيات كثيرة سبحت فقال لقد قلت كلمة لو
جمع ما قلت سبحان الله وبحمده عدد خلقه الحديث واستدل ايضا بما تركنه اختصارا الى ان
قال وبه تعلم نفاسة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فمن قال اللهم صل على سيدنا محمد عدد
خلقك كتبت له صلاة بعدد الخلق وهذا كله من فضله وكرمه ومنه اهـ وهنا لطيفة اخرى
تتعلق بقول الاصل ورزقت والتنبيه على ان الرزق قسمان مضمون وغير ذلك قال الحجة
الاسلام الغزالى وغيره نفعنا الله بهم فالمضمون ما تقوم به بنية العبد من مطعوم ومشروب
وملبوس او ما يقوم مقام ذلك ومعنى كونه مضمونا ان الله تع اعلمنا بانه يوصل الينا
لتسكن نفوسنا والا فالتقدير شامل للجميع وما زاد على ذلك من التوسعات فهو غير
مضمون ولهذا لم يفصل سبحانه وتعالى فى ضمانه بين حيوان وحيوان واجتهاد الناس فى الغالب
انما هو فى غير المضمون والشك فى الحصول وعدمه انما هو يتصور منهم فيه واما المضمون
فكل احد يعلم انه يجزى اليه الى انقضاء اجله حتى ان من قدر موته بالجوع او العطش ومنهم
المرضى فى ايام استداد المرض وان وجد ما يأكلون ودخل فى فمهم او ما يقوم مقام ذلك
حفظ القوة بمحض القدرة كما فى حق اهل الطى كما مر فى ذلك لطف عظيم وحكمة باهرة
وذلك انه خص الادميين بزيادة ضرورة من غير المضمون لما علم من طيشهم وقلقهم
فشغلهم بالحرص على جمع الاموال وانساهم بذلك الاهتمام بما ضمن لهم مما يقيم البنية لئلا
يقع فى قلوبهم شئ من التهمة له فى ضمانه فيستوجبون مقته وغضبه لان فى التهمة نسبته
الى التكذيب فكان حرصهم عليها اهون مما تنتجه التهمة فالاجتهاد وفى خصوص
المضمون اقل لواقع وفى غير المضمون اكثر الواقع وقد قيل ان فى الانسان جزءا لا يزال يضطرب

في طلب الدنيا فاذا وجدت عنده سكن ولهذا كان كثير من الصحابة والتابعين يتخوفون
ويقولون عندهم شيئا من الدنيا ومن دعا بعض السلف اللهم اجعلها في ايدينا ولا
تجعلها في قلوبنا وعنه صلى الله عليه وسلم ان الفاقة لاصحى الى سعادة وان الغنى للمؤمن
في آخر الزمان سعادة وسبب ذلك ان جل الناس الآن ناظرون الى الدنيا وهلم
الصدر الاول كان نظرهم الى الدين وقد شحت اهل الدنيا بها حتى بالقدر الواجب فاحتاج
اهل العلم والصلاح الى الدنيا ليستغنوا بها عن اهلها فان من احتاج اليهم هان
قدره لديهم ومن المناسبات هنا قول شيخ والدي سيدي عبد الله بن علوي الحداد
العلوي نفع الله به كما نقله عنه تلميذه العارف بالله تعالى سيدي عمر البار نفع الله به انما
كان تمثيل الدنيا في القرآن بالماء لان القليل منه لا غناء عنه والكثير معرق ثم قال واليوم
ما نكره لاصحابنا ما يستر هم من المال ويغنيهم عن الناس لضعف يقين اهل الزمان وقلة
مواساة الاغنياء للفقراء وكان للسلف يقين او قال ايمان كامل يصبرون به على
الشدايد وكان في اهل الاموال مواساة عكس هذا الزمان المبارك اهـ وفي
كلام بعض اهل التحقيق نفع الله بهم ما صورته اهل ولاية السرة وهم عليهم السلام بالسبب
بعد المعرفة اثبتوا للاسباب بمقتضى الحكمة الالهية وهذا تحقيق التوكل واعلا درجاته وهو
مقام محققي المتوكلين والبيئة قوله صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقتم كما
يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فاثبت لها الغدو والرواح وهو سبب ودونه السكون
الى الله تعالى من غير اضطراب بالاسباب كمقام المريد الاول وهذا مقام عامة المتوكلين
ودونهما الاضطراب في الاسباب من غير اعتماد عليها وهو مقام عامة المتوكلين فالمحققون
لما علموا على جهله من دونهم علموا ان الله سبحانه وتعالى ما وضع الاسباب عبثا ولا ثم
ما يرى به في العالم فاثبتوا ما اثبت له الحكمة الالهية وعلموا به تحققا للعبودية والله
العليم القدير الحكيم والله در العلامة الشهاب الخفاجي رحمه الله حيث قال

والرزق مقسوم وقد ... يثمر فيه الطلب
كعقلة غريزة ... ومنه ما يكتسب

وبذلك يعلم ان كمال العلم ان يراعي الشخص حكمة الاسباب عند ورود الاقدار فان
الاستناد الى العلم بالمقدورات من غير رؤية حكمة الاسباب نقصان ورؤية الاسباب

من

من غير ملاحظة الاقوار ايضا نقصان والكمال ان يراعي كليتهما لانه سبحانه وتعالى جعل العوائد
والوسائط والاسباب بحسب قدرته وبحسب شمس احديته فوائق عندها محذول وناقذ دونها
اليه هو بالغاية والا فقدرته لا تتوقف على الاسباب والله هو حاكم عليها ليست هي
حاكمة عليه على ان عالم القدرة لا يخلو عن الاسباب ايضا الا ان الاسباب فيه خفية بخلاف
عالم الحكمة ويؤيد ذلك قول العارف المرسي نفع الله به للناس وسببنا نحن الايمان والتقوى
قال تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض و
يؤيده ايضا قول العارف القشاشي نفع الله به والرزق قد كتبه الله تعالى لك وضمنه
وهو باوقاته واجاله وامكنته التي كتب الله لك ان تناله فيها وبسببه ما كانت التي
هي واسطة فيه فهي من جملة الرزق فلا تجتمع به بدون لاذن الحق بذلك لانه كون امر الحق موقوفا
عليها بل لقضاء الحق بها وحكمه فيها بيده وهو سريع الحساب وهو اسرع
الحاسبين فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور وقال تعالى وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وانت
من جملة الدواب ورزقك عليه لا عليك فوالله امره لا اليك اهـ ومن البشائر
قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم ان من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا
الصيام ولا الحج ولا العمرة قال ابو هريرة رضي الله عنه فما يكفرها قال الهموم في طلب المعيشة
اهـ قال بعضهم رحمه الله وسر ذلك ان الذنوب كالامراض والمكفرة كالادوية
فكل صنف منها يكفر صنفا من الذنوب كما ان الدواء ايضا يدفع المرض المضاد له اهـ
لطيفة ذكر سيدي القطب محمد العيدروس نفع الله به في كتاب اسرار علوم المقربين
انه روي ان سيدنا موسى عليه السلام قال يا رب جعلت رزقي هكذا فاجعل رزق
هذا وعيشتي هذا فقال له الرب تعالى هكذا اصنع باوليائي اجري رزقهم على ايدي
البطالين من خلقي ليوجروا فيهم اهـ وسلم ليه كثير والحمد لله رب العالمين اولا واخرا
الظاهر والباطن خاتمة احسن الله ختامنا في كل شئ وقع في مواضع من هذا
الكتاب ما يشير الى ان المتكلمين ان وحدة الوجود بالذات وكثرته بالاعتبارات
وقد يقول القائل ما هو المكلف بفتح اللام عندنا هل هذا المشرب والجواب كما
قالوه ملخصا من كلام بعض مشايخ شيخنا نفع الله بالجميع ان المكلف عندهم هو عبارة

عن موجود بحصة من الوجود المفاض بجواد الله تعالى على اعيان الممكنات العلية من
تجلي الوجود المطلق مقيدة بتعينها اى ظهورها بمقتضى استعداد العين التي انبسط عليها
ذلك الوجود من لوازمها واحكامها التي من جملتها تعلق التكليف بها وهذا الوجود
المفاض حادث عقلا ونقلا وكشفا لكن حدوثه هو معنى تعينه باحكام الاستعدادات
الاعيانية الممكنة هذا مع انه ليس غير الوجود من كل وجه لان الغير الحق غير بينهم هو الذي
يتصور ان يكون له نفسه قوام كما انه ليس عينا له لما بين التقييد والاطلاق من تقابل
التضاد فالوجود كان واحدا عندهم وعند جماعة من المتكلمين الا ان الموجودات
متعددة بالضرورة التي لا ينكرها عاقل فضلا عن فاضل فضلا عن واصل فواجب
الوجود وهو المطلق تعالى بالاطلاق الحقيقي هو الاله القديم الواحد وممكن الوجود على كثرة
افراده وهو الحاصل من تعين الوجود عن اشراق تجلي الوجود المطلق بوجوده على الاعيان
الممكنة العلمية المعدومة عند انفسها هو العبد المحادث فليس له بنفسه قوام فليس له
بنفسه وجود ومن هذا القول يورث شبهة على القول بالوحدة فيقال ان القول بوجوب
الوجود المطلق ينافي التكليف الشرعي لانه اما على العدم من حيث هو عدم او على الوجود
من حيث هو وجود لكن وقوعه على احدهما باطل لامتناع تكليف العدم بالضرورة
اذ لا يتأتى منه امتثال وانتهاء ولا تصورهما وامتناع تكليف الوجود اذا كان واجبا
اذ لا يجب عليه شيء بالاتفاق وجوابه كما ذكره الامام المحقق الشيخ علي الهيتمي قدس سره
في شرح ادلة التوحيد ان حصر محل التكليف في نفس الوجود ونفس العدم باطل اذ لا
تكليف للوجود نفسه بالاتفاق ولا للعدم نفسه بالضرورة بل للموجود والمتصور بنور الوجود
الحق المعدوم بنفسه ولا يمتنع تكليف نفسه وانما يمتنع تكليف العدم المحض وليس
بثابت اصلا فضلا عن ثبوته في الموجودات والواجب بالذات بصفاته ولذلك نقول
كل موجود وان كان في نفسه عدما له وجه الى الموجود الواجب بالذات به صار موجودا
اصالة للتكليف من حيث اتصافه بالحياة والعلم والقدرة من تجلي تلك الصفات
الوجودية عليه والثواب والعقاب عن ملاقاة ما يلذ المظهر او يؤلمه من تجليات اسماء
اللطف والقهر كما قال بعضهم وبهذا تبين قول الشيخ محي الدين ابن عربي نفع الله به

العبد عبد والرب رب ۞ يا ليت شعري من المكلف ۞

ان

ان قلت عبد قد اذل ميت ۞ او قلت رب اني يكلف

يشير الى العبد من حيث عدم نفسه فليس مكلفا من هذا الوجه بل حيث انه موجود بالله
تعالى وملاحظة هذا المعنى هو الاخلاص الخاص بالخواص وهو روح الاعمال فمن عبد الله
تعالى على بساط هذه المعرفة كان من اهل الطريقة التي لا لائمة فيها كما قال القطب
سيدي ابو الحسن الشاذلي نفع الله به ان اردت الطريقة التي لا لائمة فيها فليكن
الفرق على لسانك موجودا والجمع على قلبك مشهودا وهو مقام الاحسان المذكور
في الحديث المشهور انتهى للعبد قال بعض اهل هذا العلم نفع الله بهم ما عليه
علماء الظاهر احسن وما خالف عليه احسن هذا وقد انكر مسئلة الوحدة جمع من الصوفية نفع
الله بهم كالشيخ علاء الدولة السمناني والشيخ احمد الفاروق السرهندي وابنائهما كثيرون
منهم ومن اجمع مالف فيها تاليف شيخنا وهو الملا ابراهيم الكوراني المدني خليفة
القطب القشاشي نفع الله بهم وما ذكر الا من تمكنه من العلوم الظاهرة والباطنة
واستدلاله في كلامه في المسائل العقلية والنقلية والكشفية وبالجملة فقد قالوا انه لا
يكمل احد في فهم منتهى هذه المسئلة الا ان حصل له الذوق الصحيح والكشف الصريح والا فهي
محل مزلة الاقدام الا من حفظه الله ومن ثم يعبرون عنها في اصطلاحهم بالمسئلة الغامضة لكونها اغمض المسائل وهنا اختم واقول اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه
وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه بامن هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو
بكل شيء عليم اللهم اختم لنا ولاحبابنا بالخاتمة الحسنى وكن لنا ولهم في الحس والخيال
والمعنى ثم نحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد العبد الفقير الفارق في بحر الذنوب و
والفقير الراجي جميل غفر به الكريم القدير احمد
ابن المرحوم عثمان خوجه لطف
الله به امين
تم
تمام

رجب المرجب سنة ١٢٦٤

في كلامه